كليـة الآداب
قسـم التاريخ

طبقة العامة
في الإمبراطورية البيزنطية
خلال العصر البيزنطي الأوسط
(من القرن التاسع وحتى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي)

رسالة مقدمة من

محمد زايد عبد الله عيد

للحصول على درجة
دكتوراة الفلسفة في الآداب - قسم التاريخ
(تخصص تاريخ العصور الوسطى)
كلية الآداب - جامعة الفيوم

تحت إشراف

أ.د. محمد محمد مرسي الشيخ
أستاذ تاريخ العصور الوسطى غير المتفرغ
بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية

د. أحمد عبد الكريم سليمان
أستاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد
غير المتفرغ بكلية الآداب - جامعة الفيوم

الفيوم
١٤٣٠هـ/ ٢٠١٠م

الملخص العربي لرسالة

"طبقة العامة في الإمبراطورية البيزنطية خلال العصر البيزنطي الأوسط "من القرن التاسع وحتى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي"

انقسم المجتمع البيزنطي إلى ثلاث طبقات رئيسة: الطبقة العليا (الأرستقراطية) ، والطبقة الوسطى ، وطبقة العامة ، وضمت كل من هذه الطبقات عدة فئات مختلفة ، تباينت واختلفت طبيعة الحياة في كل منها وفقاً لحالتها الاجتماعية . وقد شكلت طبقة العامة في المجتمع البيزنطي خلال العصر البيزنطي الأوسط أهمية كبيرة من خلال دورها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية ، وإن كانت الحوليات التاريخية قد أهملت دور العامة في تشكيل النسيج الاجتماعي للمجتمع البيزنطي ، وهذا ما دفعني إلى اختيار موضوع هذه الدراسة ، بالإضافة إلى عدة أسباب من أهمها:

١- كان للعامة دور في الحراك الاجتماعي بين طبقات المجتمع البيزنطي ، فقد اعتلى بعض الأفراد من العامة عرش الإمبراطورية البيزنطية.
٢- انتشار كثير من الأمراض الاجتماعية في المجتمع البيزنطي بين طبقة العامة ؛ مما كان له أثره في المجتمع البيزنطي من الناحيتين الاجتماعية والثقافية.
٣- الدور الكبير للعامة في الأنشطة الاقتصادية ، فقد تحملوا العبء الأكبر من الضرائب والخدمة العسكرية ، كما كان لهم دور كبير في الصناعات والحرف ، وكذلك التجارة والزراعة والرعي.
٤- كان للعامة دور مهم في الثورات التي نشبت خلال العصر البيزنطي الأوسط ضد الأباطرة البيزنطيين ، بناءً على حق الشعب في اختيار الإمبراطور البيزنطي.
٥- اشتراك العامة في العديد من الهرطقات الدينية المناوئة للحكومة والكنيسة البيزنطية مثل الحركة اللاأيقونية ، وهرطقة البيالصة ، وحركة البوجوميل ، وهى حركات زلزلت أركان المجتمع طوال العصر البيزنطي الأوسط.

هذا وقد تم تقسيم البحث إلى خمسة فصول ، تسبقهم مقدمة ، ودراسة لأهم مصادر البحث ، ويعقبهم الخاتمة والملاحق وقائمة المصادر والمراجع:

- فالفصل الأول وعنوانه: "**التركيب العِرقي والطبقي للمجتمع البيزنطي**" تناولت فيه الأعراق والأجناس التي عاشت داخل الإمبراطورية البيزنطية ، وكيف انقسمت تلك الأعراق إلى ثلاث طبقات رئيسة.
- الفصل الثاني وعنوانه: "**العامة والحياة الاجتماعية**" ، فقد تناولت فيه دور الأسرة البيزنطية ، والاحتفالات والأعياد ووسائل التسلية التي شارك فيها العامة ، والأمراض الاجتماعية التي انتشرت بينهم ، والمؤسسات الخيرية في المجتمع البيزنطي والتي قدمت خدماتها للفقراء من طبقة العامة.
- الفصل الثالث وعنوانه: "**العامة والحياة الاقتصادية**" ، فقد أظهرت فيه أهمية طبقة العامة في النشاط الاقتصادي البيزنطي سواء في الزراعة أو الصناعة أو الرعي أو التجارة أو الصيد البري والبحري ، كما تناولنا فيه الضرائب المختلفة.
- الفصل الرابع وعنوانه: "**العامة والحياة السياسية**" ، فقد تناولنا الأحداث السياسية التي شارك فيها العامة ، والثورات التي قاموا بها ، ودفاعهم عن حدود الإمبراطورية.
- الفصل الخامس وعنوانه: "**العامة والحياة الثقافية والدينية**" ، وفيه عرضت لمدى انتشار التعليم والثقافة بين طبقة العامة ، كما تناولت المعتقدات الشعبية والدينية التي آمن بها العامة ، بالإضافة إلى دورهم في الحركات الدينية داخل الأراضي البيزنطية ، ودورهم في الرهبنة البيزنطية.

وخلال البحث توصلت لعدد من النتائج هى:

- مارست طبقة العامة حياتها الاجتماعية وفق ما كان سائداً في المجتمع البيزنطي.

- عاش العامة البيزنطيون حياة بائسة في أحياء قذرة ، وعانوا من عدم وفرة الطعام والشراب والملابس ، فوقع عبء إطعام الفقراء على كاهل المؤسسات الخيرية البيزنطية.
- دعا الأباطرة البيزنطيون العامة إلى مشاركة باقي فئات الشعب احتفالاتهم الرسمية والدينية ، والاستمتاع بوسائل التسلية في المسرح وساحة الألعاب (الهيبودروم) ؛ وذلك حتى ينسى العامة ما هم فيه من فقر وضيق ، وبذلك يأمن الأباطرة شر ثوراتهم.
- تدهورت أحوال الفلاح البيزنطي لوقوف الحكومات البيزنطية إلى جانب الأرستقراطيين ؛ مما أدى إلى انهيار الجيش ، ثم انهيار الإمبراطورية وسقوطها في يد اللاتين عام ١٢٠٤م/ ٦٠٠هـ.
- أولت الحكومات البيزنطية رعايا الدول الأجنبية بالرعاية الكاملة ، ومنحتهم الامتيازات على حساب التجار البيزنطيين ، بالإضافة إلى تضييق الحكومة على صغار التجار من طبقة العامة بالكثير من العقوبات والضرائب ؛ مما أدى إلى تدهور التجارة البيزنطية.
- لعب العامة البيزنطيون دوراً كبيراً في الحياة السياسية ، فاشتركوا أحياناً في اختيار الأباطرة ، أو عزلهم من مناصبهم ، كما لعب العامة دوراً مهماً في الدفاع عن الأراضي البيزنطية ضد الأخطار الخارجية.
- أقحم العامة البيزنطيون أنفسهم في بعض الحركات الدينية المناهضة للمذهب الأرثوذوكسي البيزنطي رغبة منهم في تحقيق بعض المكاسب المادية والسياسية.